



الكليات في تفسير التحرير والتنوير دراسة نظرية تطبيقية *Al-Kulliyat fi Tafsir Al-Tahrir wa Al-Tanweer*

أ.د/ عبد الكريم بوغزالة

مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية،
كلية العلوم الإسلامية، جامعة الوادي (الجزائر)
abdelkarim-boughezala@univ-eloued.dz
gazala300@gmail.com

ط.د/ محمد الصالح غريسي*

مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية،
كلية العلوم الإسلامية، جامعة الوادي (الجزائر)
ghrissi-mohamedsalah@univ-eloued.dz
gmedsalah@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/03/15

تاريخ القبول: 2023/11/30

تاريخ الاستلام: 2023/10/30



ملخص: تناولت هذه الدراسة الموسومة بـ الكليات في تفسير التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور الكليات التفسيرية والتي هي عبارة عن ألفاظ وردت في القرآن الكريم بمعان معينة مفردة بطريقة مطردة أو أغلبية، فما هي جهود ابن عاشور في توضيحها، وما أهميتها عنده، وكيف وظفها في تفسير القرآن الكريم؟ ويأتي هذا المقال ليجيب عن تلك الإشكالية؛ ولذلك قسمت البحث إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول: التعريف بكليات القرآن لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني: مصادر ابن عاشور في كليات القرآن وعنايته بها وأنواعها عنده وأهميتها.

وبعد الدراسة توصلت إلى النتائج الآتية:

- معرفة كليات القرآن وعاداته واصطلاحه: من مقومات التفسير بالدراية عند ابن عاشور.
- لكليات القرآن أهمية ومنزلة جليلة عنده حيث استخدمها في التفسير والترجيح وبيان أوجه المناسبات، وإزالة التعارض في التفسير، وهي من أهم أغراض التفسير عنده، ومما يخدم مقصد المفسر حتى يعلم مراد الله تعالى.

الكلمة المفتاحية: التفسير؛ الكليات؛ عادات القرآن؛ النظم؛ الأساليب، التحرير والتنوير.

Abstract: This study was entitled “Al-Kulliyat fi Tafsir Al-Tahrir wa Al-Tanweer” by Imam Muhammad Al-Tahir bin Ashour, it dealt with the exegetical universals, which were words that had been appeared in the Holy Qur’an with specific meanings, individually or in a consistent or majority manner. What were Ibn Ashour’s efforts in clarifying them, what about their importance to him, and how did he employ them in interpreting them in The Holy Quran?

* المؤلف المراسل.

This article used to answer this problem. Therefore, I had divided it into the following sections: The first topic for introducing the universals of the Qur'an in language and terminology and The second section figured out Ibn Ashour's sources for the universals of the Qur'an, his attention to them, their types and their importance.

consequently, I had reached to the following results:

Knowledge of the universals of the Qur'an, its customs and terminology: one of the components of interpretation through knowledge according to Ibn Ashour. The universals of the Qur'an have importance and a great status to him, as he used them in interpretation, weighting, clarifying aspects of occasions, and removing contradictions in interpretation. They are among the most important purposes of interpretation for him, and what serves the purpose of the interpreter so that he knows what God Almighty wants.

Keywords: Keyword: interpretation; colleges; Customs of the Qur'an; systems; Methods, liberation and enlightenment.

1. مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن علم التفسير لا يخلو من قواعد كلية في أثنائه مثل تقرير قواعد النسخ، وتقرير قواعد التأويل وقواعد المحكم، وأيضا من حق التفسير أن يشتمل على بيان أصول التشريع وكلياته.

ولقد حرص ابن عاشور - رحمه الله - عند تفسيره للقرآن الكريم على استنباط كليات القرآن المختلفة والمتنوعة سواء في جانب الألفاظ والأساليب، أو في جانب التشريع والمقاصد؛ أو في جانب اللغة وعلوم القرآن؛ فقد كان أكبر أمنيته "تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدنيا والدين، وموثق شديد العرى من الحق المتين، والحاوي لكليات العلوم ومعاهد استنباطها، والآخذ قوس البلاغة من محل نياطها؛ طمعا في بيان نكت من العلم وكليات من التشريع، وتفصيل من مكارم الأخلاق"¹.

ولقد اهتم في تفسيره ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال، واهتم أيضا بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة؛ فتتبع ألفاظ القرآن ومعانيه المتفقة للخلوص إلى كلية قرآنية في هذا اللفظ أو المعنى من أعظم ما يدل على الفهم والتدبر؛ وقد كان كثير من المفسرين يتتبع هذه الألفاظ أو المعاني إلى ذلك قائلا: كل ما ورد في القرآن في كذا فهو يدل على كذا، وهو جهد مشكور لدلالته على الحكم المطرد أو الغالب في اللفظ والمعنى، وهو يشبهه من حيث الوسائل والآثار القواعد الأصولية والفقهية التي يعتمد عليها الأصوليون

1 - التحرير والتنوير، 5/1.

والفقهاء للوصول للحكم الأصولي والفقهني بناء على تلك الكلية المطردة أو الأغلبية¹.

وقد تضمنت بعض المؤلفات اللغوية الإشارة إلى الكليات التفسيرية، وقد أشار ابن عاشور إلى ذلك بقوله: "وقد اعتنى العلماء بإحصاء كليات تتعلق بالقرآن، جمعها ابن فارس، وذكرها السيوطي في إتقانه، وعني بها أبو البقاء الكفوي في كلياته"².

وأما المفسرون فإنهم يشيرون أحيانا لمواطن الكليات سواء كانت في الألفاظ أو المعاني، وبعض المفسرين يشير إليها في ثنانيا حديثهم عند الترجيح بين أقوال المفسرين، ولكنهم لم يشيروا إلى كليات القرآن في مقدماتهم إلا ما كان من العلامة ابن عاشور؛ فإنه أكثر المفسرين عناية بكليات القرآن³ في تفسيره الموسوعة التحرير والتنوير، ويعتبر ابن عاشور أول من فصل كليات القرآن بالتنظير وعقد لها مبحثا مستقلا في المقدمة العاشرة تحت عنوان "عادات القرآن"؛ إذ بين أهميتها للمفسر بقوله: "يحق على المفسر أن يتعرف عادات القرآن من نظمه وكلمه"⁴. وذكر أمثلة منها عن السلف الصالح وبعض المفسرين، ووعد باستقراء وسبر كليات القرآن بقوله: "وقد استقرت بجهد عادات كثيرة في اصطلاح القرآن سأذكرها في مواضعها"⁵.

وانطلاقا من هذه الإشارات والتنبيهات من العلامة ابن عاشور فقد قررت أن يكون موضوع مقالي: "الكليات في تفسير التحرير والتنوير دراسة نظرية تطبيقية".

1. 1. إشكالية البحث:

يعالج البحث الكليات القرآنية في تفسير التحرير والتنوير من حيث طرق الوصول إليها، وتقسيمها إلى كليات قرآنية متعلقة بالنظم وكليات قرآنية متعلقة بالكلم، أو تصنيفها إلى كليات قرآنية مطردة أو كليات قرآنية أغلبية، وأيضا من حيث المصطلحات والصيغ التي يستعملها ابن عاشور في التعبير عن كليات القرآن، وكيفية نقده لما ذكره المفسرون من إطلاقات في هذا الباب، وكيفية الاستفادة من الكليات القرآنية في الترجيح بين الأقوال، وإظهار إضافات وابتكارات ابن عاشور فيها. وتتفرع عن هذا الإشكال الرئيس عدة إشكالات فرعية منها:

1 - هل اكتفى ابن عاشور في الكليات القرآنية بمجرد النقل عن السلف والمفسرين أم تعقبا بالنقد والتقييد؟

1 - ينظر: عادات القرآن اللغوية والموضوعية، شافي سلطان العجي، ص 490، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد الثالث، العدد الثاني، يوليو 2010/ رجب 1431هـ.

2 - التحرير والتنوير، 13/1.

3 - ينظر: عادات القرآن اللغوية والموضوعية، شافي سلطان العجي، ص 490.

4 - المرجع نفسه، 124/1.

5 - المرجع نفسه، 125/1.

2 - ما هي ابتكارات ابن عاشور في جانب الكليات القرآنية المتعلقة بنظمه وكلمه؟

3 - ما هي مصادر ابن عاشور في الكليات القرآنية؟ وما هي أنواعها عنده؟

4 - هل وظف ابن عاشور الكليات التفسيرية في توضيح مهمات القرآن؟

1. 2. أهمية البحث في هذا الموضوع:

1 - يعتبر هذا الموضوع غاية في الأهمية في الدراسات القرآنية واللغوية أيضا، نظرا للمباحث الهامة المتعلقة به، كتفسير القرآن بالقرآن، وقاعدة تفسير القرآن بالمعهود من ألفاظه واستعمالاته، وهذا ما حرص ابن عاشور على تأكيده للمتصدي للتفسير بأن يعرف عادات القرآن المبين في نظمه وكلمه.

2 - عناية السلف والخلف والمعاصرين بهذا النوع من علوم القرآن؛ ومن جملتهم ابن عاشور في التحرير والتنوير.

3 - تفرق عناصر هذا النوع من علوم القرآن في كتب التفسير القديمة والمعاصرة؛ من بينها التحرير والتنوير؛ وقد أدلى ابن عاشور بدلوه في هذا النوع وبذل جهده ووسعه فيه.

4 - يعتبر هذا النوع من علوم القرآن عند ابن عاشور من وجوه الإعجاز الراجعة إلى ما أبدعه القرآن من أفانين التصرف في نظم الكلام مما لم يكن معهودا في أساليب العرب، ولكنه غير خارج عما تسمح به اللغة؛ وأيضا بيان إعجاز القرآن في اختيار المفردات اللغوية واتفاق معانيها مع كثرة تكررها واختلاف سياقها.

5 - إن تتبع ألفاظ القرآن ومعانيه المتفقة للخلوص إلى كلية قرآنية في هذا اللفظ أو المعنى من أعظم ما يدل على الفهم والتدبر؛ وهذا ظاهر غاية الظهور في صنيع ابن عاشور.

1. 3. أهداف البحث تتمثل فيما يلي:

1 - معرفة كليات القرآن بتعريفها، وبيان طرق معرفتها واستخراجها، وبيان فوائدها، وبيان عناية المفسرين بذلك على وجه العموم، وابن عاشور على وجه الخصوص.

2 - جمع ما أمكن من كليات القرآن في ألفاظه وأصاليبه المنثورة في التحرير والتنوير، لتجتمع في مكان واحد، وأيضا محاولة دراستها ونقدها وتمحيصها.

3 - بيان أثر توظيف ابن عاشور الكليات التفسيرية في التفسير والترجيح ومعرفة أوجه الاتصال والارتباط بين الآيات، وفي تعظيمه للسياق القرآني العام حتى لو أدى به ذلك إلى مخالفة جمهور المفسرين.

4 - بيان ما استنبطه واستقرأه ابن عاشور بجهده في باب عادات القرآن.

1. 4. الدراسات السابقة:

بالنسبة للدراسات السابقة لهذا الموضوع، يمكن تقسيمها إلى قسمين:

القسم الأول: دراسة الكليات عند ابن عاشور على وجه الخصوص فهذا توجد فيه بعض الدراسات عالجت هذا الجانب المهم في تفسير التحرير والتنوير، من أهمها:

1 - عادات القرآن الكريم عند الشيخ ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير "دراسة تحليلية، محمد حامد حسن عطية، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد 39 (المجلد الأول-الثاني-الثالث) ديسمبر 2020.

القسم الثاني: دراسة كليات القرآن على وجه العموم أو التنظير والتأصيل لها. فقد وجدت بعض المؤلفات والدراسات والمقالات تعالج الموضوع، وأيضا أشارت باختصار إلى عناية ابن عاشور بهذا النوع من علوم القرآن.

ويمكن أن أورد هذه المؤلفات والدراسات التي لها صلة بالموضوع على الشكل الآتي:

أولاً: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي (1094هـ)، قال ابن عاشور: "وقد اعتنى العلماء بإحصاء كليات تتعلق بالقرآن... وعني بها أبو البقاء الكفوي في كلياته"¹، وقال في موضع آخر: "وقد استوعب أبو البقاء الكفوي في كتاب الكليات في أوائل أبوابه كليات مما ورد في القرآن من معاني الكلمات"².

ثانياً: الكليات الشرعية في القرآن الكريم، للدكتور: الحسن حريقي، تناول فيه ثماني كليات شرعية من خلال ثماني آيات، متعلقة بالاعتقاد ومقاصد الشرع والطاعة والجزاء، وبين مظانها وشواهدا وما يتفرع عنها.

ثالثاً: عرف القرآن الكريم والمعهود من معانيه واستعمالاته وأثره في الترجيح الدلالي، - دراسة تأصيلية تطبيقية - إعداد أحمد فالح محمود الخالدي، من جامعة اليرموك بالأردن، نوقشت في العام الدراسي 2008/2007.

رابعاً: كليات الألفاظ في التفسير - دراسة نظرية تطبيقية -، تأليف: بريك بن سعيد القرآني، وهو كتاب مطبوع في جزأين؛ كانت طبعته الأولى سنة 1426هـ، وهو في الأصل رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية أصول الدين.

خامساً: عادات القرآن الأسلوبية - دراسة تطبيقية - تأليف: د. راشد بن حمود بن راشد الثنيان، وهو

1 - التحرير والتنوير، 13/1.

2 - المرجع نفسه، 125/1.

كتاب طبعته دار التدمرية في المملكة العربية السعودية، وهو في الأصل رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه.

سادسا: عادات القرآن اللغوية والموضوعية، وهو مقال علمي لـ الدكتور شافي سلطان العجمي، نشرته مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد الثالث، العدد الثاني، يوليو 2010/ رجب 1431هـ، وقد جاء المقال في أربعين صفحة تقريبا، أشار فيه صاحبه إلى بعض عادات القرآن التي استقرأها ابن عاشور في التحرير والتنوير؛ ولكنه لم يستوعب كل عادات القرآن المتعلقة بنظمه وكلمه، ولم يذكر مصادره فيها، والاصطلاحات التي يستعملها ابن عاشور في التعبير عن كليات القرآن.

1. 5. منهج البحث:

اعتمدت المنهج الاستقرائي التحليلي والمقارن القائم على تتبع الألفاظ والأساليب القرآنية المتفقة المعاني في القرآن الكريم من خلال استقراء وتتبع أقوال ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، والنظر أيضا في أحكام المفسرين، والتدليل على ذلك بالآيات القرآنية المناسبة.

1. 6. خطة البحث:

1. المقدمة.
2. التعريف بكليات القرآن.
3. مصادر ابن عاشور في كليات القرآن وعنايته بها وأنواعها عنده وأهميتها.
4. أهمية كليات القرآن عند ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير.
5. الخاتمة.
6. قائمة المصادر والمراجع.

وأسأله سبحانه أن ينفعنا بما علمنا وأن يزيدنا علما، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

2. التعريف بكليات القرآن

1. 2. التعريف بالكليات لغة واصطلاحا:

أ - لغة: أصل الكلية لفظة مأخوذة - اصطناعا - من لفظ: (الكل)، كالجزية من الجزء، وما أشبه ذلك مما يصنع فيه صنيع المصدر الاصطناعي، إلا أنها لم تخرج عن الاسمية؛ ولكن الفائدة منه هو استقلالها بالدلالة الاصطلاحية التي لا يشاركها فيها غيرها.

فالكليات بالنظر إلى المعنى اللغوي مأخوذة من لفظ (كلي) وأصلها (كل)، وصيغة (كل) من صيغ العموم، لذا ظهر استعمال لفظ الكليات في سائر العلوم؛ فهناك كليات فقهية، وكليات شرعية، وكليات لغوية وغير ذلك.

- ومعنى الكلية في اللغة يساعد عليه معنى كلمة: "كل"، وقد عرفها أهل اللغة بعدة تعريفات⁽¹⁾:
- عرفها أبو هلال العسكري⁽²⁾ بأنها عند بعضهم: "الإحاطة بالأجزاء"، وذكر أن أصل الكل من قولك: تكلمه أي أحاط به، ومنه الإكليل سمي بذلك لإحاطته بالرأس.
- والرأي الذي صححه أبو هلال العسكري أن الكل يقتضي الإحاطة بالأبعاد⁽³⁾.
- ذكر صاحب اللسان: أن "الكل" اسم يجمع الأجزاء، يقال كلهم منطلق في ذلك سواء، كلتهن منطلق، وقال العالم كل العالم يريد بذلك التناهي⁽⁴⁾.
- وذكر الفيروز آبادي⁽⁵⁾: الكل بالضم: اسم لجميع الأجزاء، وهو العالم كل العالم: المراد التناهي وأنه بلغ الغاية فيما تصفه به⁽⁶⁾.
- وذكر الفيومي⁽⁷⁾ أن: "كل كلمة تستعمل بمعنى الاستغراق بحسب المقام... وقد يستعمل بمعنى الكثير..."⁽⁸⁾.

ولو تؤمل في هذه المعاني والاستعمالات لوجدت آيلة إلى أصل واحد هو الإحاطة، وهو الذي ورد عند أبي هلال العسكري، وابن منظور. وما سوى هذا المعنى، فهو من لوازمه إذ التناهي والكثرة والاستغراق إنما هي من لوازم الإحاطة، فالكلية - إذا - هي ما يحيط بأجزائه إحاطة استغراق وتناه⁽⁹⁾.

فالكليات: جمع كلية، والكلية منسوبة إلى كلمة كل، وقال ابن عاشور: "كل: اسم دال على الشمول والإحاطة فيما أضيف هو إليه وأكثر ما يجرى مضافاً إلى ضمير ما قبله فيعرب توكيداً تابعا لما قبله ويكون أيضاً مستقلاً بالإعراب إذا لم يقصد التوكيد بل قصدت الإحاطة وهو ملازم للإضافة لفظاً أو تقديراً فإذا لم يذكر المضاف إليه عوض عنه التنوين ولكونه ملازماً للإضافة يعتبر معرفة بالإضافة فلا تدخل عليه

(1). الكليات الشرعية في القرآن الكريم، الحسن حريفي، 15/1.

(2). هو الحسن بن عبد الله العسكري، أبو هلال: وكان موصوفاً بالعلم والفقه، عالم بالأدب، له شعر، من كتبه: التلخيص في اللغة، كتاب الصناعات: النظم والنثر، توفي بعد 395 هـ. انظر: بغية الوعاة، السيوطي، 506/1، إنباء الرواة، القفطي، 189/4، الدر الثمين في أسماء المصنفين، ابن الساعي، 338/1.

(3). الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 142.

(4). لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، 590/11، "مادة كل".

(5). هو محمد بن يعقوب، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي: من أئمة اللغة والأدب، وانتشر اسمه في الافاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفي في زبيد. أشهر كتبه: المغانم المطابة في معالم طابة، توفي سنة: 817 هـ. ينظر: الأعلام، 146/7، شذرات الذهب، ابن العماد، 186/9 - 193، طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، 63/4 - 66.

(6). القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، 45/4.

(7). هو أحمد بن محمد الفيومي ثم الحموي، أبو العباس: لغوي، اشتهر بكتابه المصباح المنير، ولد ونشأ بالفيوم (بمصر) ورحل إلى حماة، وله أيضاً: نثر الجمان في تراجم الأعيان، توفي في حدود: 770 هـ، ينظر: الأعلام، الزركلي، 224/1، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر، 372/1.

(8). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، أبو العباس، ص 205.

(9). الكليات الشرعية في القرآن الكريم، الحسن حريفي، 16/1.

لام التعريف⁽¹⁾. وأكثر أحيانه إفادة العموم وقد يفيد الكثرة فقط.

ب - اصطلاحاً: ولا يبتعد معناها في اصطلاح العلماء كثيراً عن معناها اللغوي، فالإحاطة ولوازمها هي جوهر مدلول الكلية في الاصطلاح⁽²⁾.

- عرف القرافي⁽³⁾ الكلية بقوله: "هي الحكم على كل فرد فرد بحيث لا يبقى فرد، كقولنا: كل رجل يشبعه رغيان غالباً؛ فالحكم صادق باعتبار الكلية، دون الكل. والكل هو القضاء على المجموع من حيث هو مجموع، كقولنا: كل رجل يشيل الصخرة العظيمة، فهذا الحكم صادق باعتبار الكل دون الكلية"⁽⁴⁾.

كما عرفها - أيضاً - بأنها: "ثبوت الحكم لكل واحد بحيث لا يبقى واحد، ويكون الحكم ثابتاً لكل بطريق الالتزام وهذا كصيغ العموم كلها"⁽⁵⁾.

- وعرفها الكفوي⁽⁶⁾ بأنها: "الحكم على كل فرد، نحو: (كل بني تميم يأكلون الرغيان)"⁽⁷⁾.

- وأما الكلية اصطلاحاً فقد وجدت ابن عاشور قد عرفها بقوله: "هي الحكم على كل فرد فرد بحيث لا يبقى فرد، كقولنا: كل رجل يشبعه رغيان غالباً.." ⁽⁸⁾.

فالكلية - إذا - هي حكم ينطبق انطباقاً كلياً على موضوع ما بكافة أفرادها دون أن يتخلف أي فرد منه⁽⁹⁾.

2.2. تعريف كليات القرآن عند المفسرين:

بعد بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي للكليات؛ وجب الحديث عن الكليات التي تتعلق بالقرآن الكريم في نظمه وكلمه؛ وسبر واستقراء أمثلتها عند ابن عاشور من خلال تفسيره العظيم التحرير والتنوير؛ للتوصل إلى مفهوم كليات القرآن عنده.

أما تعريف الكليات التي لها تعلق بمعاني القرآن الكريم فقد قيل في تعريفها:

(1). التحرير والتنوير، 409/1 - 410.

(2). الكليات الشرعية في القرآن الكريم، الحسن حريفي، 16/1.

(3). هو أحمد بن إدريس شهاب الدين: أبو العباس، الإمام العلامة، انتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب مالك رحمه الله تعالى وجد في طلب العلوم فبلغ الغاية القصوى، دلت مصنفاته على غزارة فوائده، كان إماماً بارعاً في الفقه والأصول والعلوم العقلية وله معرفة بالتفسير، وألف كتباً مفيدة منها: كتاب الذخيرة في الفقه من أجل كتب المالكية، وغيرها، توفي: 684هـ، الديباج المذهب، ابن فرحون، 1/236 - 239، شجرة النور الزكية، محمد مخلوف، 1/270.

(4). شرح تنقيح الفصول، ص 28.

(5). المرجع نفسه، ص 196.

(6). هو أيوب بن موسى الحسيني القريبي الكفوي، أبو البقاء، صاحب الكليات، كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وبغداد، ت 1094هـ، ينظر: الأعلام، الزركلي، 38/2، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، 31/3، هدية العارفين، البغدادي، ص 229.

(7). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص 745.

(8). حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح، ابن عاشور، 31/1.

(9). الكليات الشرعية في القرآن الكريم، الحسن حريفي، 16/1.

- 1 - "الألفاظ والأساليب الواردة في القرآن الكريم على معنى مطرد"⁽¹⁾.
- 2 - وقيل: "ما يطلقه بعض المفسرين على لفظ أو أسلوب بأنه يأتي في القرآن على معنى مطرد"⁽²⁾.
- 3 - "ورود لفظ أو أسلوب في القرآن على معنى أو طريقة مطردة أو أغلبية"⁽³⁾.
- 4 - "كلمات قرآنية مهما تكررت فإنها تحمل معانيها اللغوية التي تدل عليها إلا معنى واحدا فإنها تخرج فيه عن معناها الأصلي إلى معنى خاص"⁽⁴⁾... "أو الكلمة التي تحمل معناها، ولا تفارقه في كل المواضع إلا في موضع واحد"⁽⁵⁾. ويتعقب على هذا التعريف بأنه لا يشترط في الكلمة القرآنية المتكررة أن تحمل معناها اللغوي؛ بل موضوع الكليات هي الألفاظ التي يستعملها القرآن في معان خاصة. وأيضا هذا التعريف غير جامع باعتباره لا يشمل كليات الأساليب.
- وابن عاشور - رحمه الله - له تعبيرات وصيغ كثيرة جدا في التعبير عن كليات القرآن منها عادة القرآن، وعرف القرآن، واصطلاح القرآن، واستعمال القرآن... الخ.
- ويرى الباحث بريك بن سعيد القرني أن الكليات التي تتعلق بتفسير القرآن هي: "ورود لفظ أو أسلوب على معنى أو طريقة مطردة أو أغلبية"⁽⁶⁾.

3. مصادر ابن عاشور في كليات القرآن وعنايته بها وأنواعها عنده

1.3. مصادر ابن عاشور في كليات القرآن:

وأعني بالمصادر هنا: المصنفات التي اعتمدها ابن عاشور في الكليات التي تتعلق بمعاني القرآن في ألفاظه وأساليبه.

وفيما يلي إبراز لأهم المصادر التي اعتمدها ابن عاشور في الكليات التي تتعلق بالقرآن:

1 - كتب التفسير: من أهم المصادر التي رجع إليها في عادات القرآن كتب التفسير؛ ومن أهمها:

- جامع البيان لابن جرير الطبري:

قال ابن عاشور: "وقد تعرض بعض السلف لشيء منها (عادات القرآن)، فعن ابن عباس: كل كأس في القرآن فالمراد بها الخمر. وذكر ذلك الطبري عن الضحاك أيضا"⁽⁷⁾.

(1). تفسير القرآن أصوله وضوابطه، علي بن سليمان ص 120.

(2). فصول في أصول التفسير، مساعد الطيار، ص 122.

(3). كليات الألفاظ في التفسير، بريك بن سعيد القرني، 29/1.

(4). المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، ص 234.

(5). المرجع نفسه، ص 233.

(6). كليات الألفاظ في التفسير، بريك بن سعيد القرني، 29/1.

(7). التحرير والتنوير، ابن عاشور، 124/1.

وذكر في موضع آخر من تفسيره: وروى الطبري⁽¹⁾ عن الضحاك أنه قال: كل كأس في القرآن إنما عني بها الخمر. وقد ذكر الباحث شافي سلطان العجمي أنه أحصى للطبري أكثر من مئة عادة قرآنية؛ تحتاج إلى جمع ودراسة.

- الكشف للزمخشري⁽²⁾: قال ابن عاشور: "وللتنزيل اصطلاح وعادات، وتعرض صاحب الكشف إلى شيء من عادات القرآن في متناثر كلامه في تفسيره"⁽³⁾.

وأيضا قوله: "وفي الكشف⁽⁴⁾ في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ [الصافات: 50-51] جيء به ماضيا على عادة الله في أخباره"⁽⁵⁾.
- تفسير الفخر الرازي:

قال ابن عاشور: "قال فخر الدين⁽⁶⁾ في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: 109] عادة هذا الكتاب الكريم أنه إذا ذكر أنواعا كثيرة من الشرائع والتكاليف أتبعها إما بالإلهيات وإما بشرح أحوال الأنبياء وأحوال القيامة ليصير ذلك مؤكدا لما تقدم ذكره من التكاليف والشرائع"⁽⁷⁾.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية:

والشاهد على ذلك قوله في عادة القرآن اقتران الريح بالعذاب والرياح بالرحمة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: 57].

وقال ابن عطية⁽⁸⁾: "من قرأ بصيغة الجمع فقراءته أسعد؛ لأن الرياح حيثما وقعت في القرآن فهي مقترنة بالرحمة،... وأكثر ذكر الريح مفردة مقترنة بالعذاب"⁽⁹⁾.

2 - كتب معاني القرآن: وفي مقدمتها مجاز القرآن لأبي عبيدة⁽¹⁰⁾، والأخفش⁽¹¹⁾؛ والمثال على ذلك قول

(1). أخرجه الطبري في تفسيره عن الضحاك من طريقين، 531/19.

(2). هو محمود بن عمر، أبو القاسم، الزمخشري، إمام عصره بلا مدافعة، مولده بـ"زمخشر" قرية من قرى خوارزم سنة سبع وستين وأربعمائة، أخذ الأدب عن أبي منصور بمصر، وصنف التصانيف البديعة، منها: "الفائق في تفسير الحديث"، و"أساس البلاغة" في اللغة، وغير ذلك، توفي سنة: 538هـ. ينظر: تاج التراجم، ابن قُطُوبغا، 292/1 - 293، لسان الميزان، 8/8.

(3). التحرير والتنوير، 42/1.

(4). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، 44/4.

(5). التحرير والتنوير، ابن عاشور، 125/1.

(6). تفسير الفخر الرازي، 129/12.

(7). التحرير والتنوير، 125/1.

(8). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 233/1 - 234.

(9). التحرير والتنوير، 179/2/8.

(10). هو معمر بن المثنى التيمي البصري، أبو عبيد النحوي اللغوي، صاحب التصانيف، منها: كتاب "غريب الحديث"، وكتاب "أخبار الحجاج"، توفي سنة: 210هـ. ينظر: أخبار النحويين البصريين، السيرافي، ص 52 - 56، البلغة، الفيروز آبادي، ص 76، تاريخ بغداد، 338/15 - 346، تذكرة الحفاظ، 272/1 - 273، سير أعلام النبلاء، 445/9 - 447، وفيات الأعيان، ابن خلكان، 235/5 - 245.

(11). هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط؛ أحد نحاة البصرة، وكان الأخفش الأوسط المذكور من أئمة العربية، وأخذ النحو عن سيبويه، وله من الكتب المصنفة كتاب: "الأوسط" في النحو، وكتاب "تفسير معاني القرآن" وكتاب "المقاييس" في النحو، وكتاب "الاشتقاق"، وكانت وفاته سنة: 215هـ، وقيل سنة: 221هـ، ينظر: وفيات الأعيان، 380/2 - 381، إنباه الرواة، 36/2 - 43.

ابن عاشور: "وهو معنى قول أبي عبيدة⁽¹⁾: (عسى من الله إيجاب) وقول كثير من العلماء: أن عسى ولعل في القرآن لليقين، ومرادهم إذا أسندا إلى الله تعالى"⁽²⁾.

3. كتب علوم القرآن وكتب اللغة والمعاجم:

الإتقان في علوم القرآن للسيوطي. - رسالة الأفراد لابن فارس. - الكليات لأبي البقاء الكفوي - مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني.

ولا أدل على ذلك من النصوص الآتية:

1 - قال ابن عاشور: "وقد اعتنى العلماء بإحصاء كليات تتعلق بالقرآن، وجمعها ابن فارس، وذكرها عنه في الإتقان⁽³⁾، وعنى بها أبو البقاء الكفوي في كلياته"⁽⁴⁾.

2 - وقال أيضا: "وقد استوعب أبو البقاء الكفوي في كتاب الكليات في أوائل أبوابه كليات مما ورد في القرآن من معاني الكلمات، وفي الإتقان للسيوطي شيء من ذلك"⁽⁵⁾.

ويعتبر مفردات الراغب الأصفهاني من أهم مصادر ابن عاشور، ومن ذلك عزو ابن عاشور قول الراغب: "والغالب في اصطلاح القرآن أن البررة الملائكة والأبرار الآدميون"⁽⁶⁾.

3 - كتب السنة مثل صحيح البخاري، ومصنف ابن أبي شيبة، وغيرهما.

4 - ما استقرأه وابتكره العلامة ابن عاشور بجهد واستنباطه:

قال ابن عاشور: "وقد استقرت بجهد عادات كثيرة في اصطلاح القرآن سأذكرها في مواضعها"⁽⁷⁾.

وقال أيضا: "وقد استقرت أنا من أساليب القرآن أنه إذا حكى المحاورات والمجاوبات حكاها بلفظ قال دون حروف عطف، إلا إذا انتقل من محاورة إلى أخرى"⁽⁸⁾.

2.3. عناية ابن عاشور بكليات القرآن:

أفرد ابن عاشور الكليات بمبحث مستقل في ثنايا المقدمة العاشرة؛ وسماها: "عادات القرآن"، ونبه فيه على أهمية هذا النوع للمفسر بقوله: "ويحق على المفسر أن يتعرف عادات القرآن من نظمه

(1). مجاز القرآن، 1/ص134، 225/1.

(2). التحرير والتنوير، 5/178.

(3). الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص987. وقد نقلها عن الزركشي في البرهان. ولمعرفة عناية ابن فارس والكفوي بالكليات ينظر: كليات الألفاظ في التفسير، بريك بن سعيد القرني، 1/175-185، 1/67-70.

(4). التحرير والتنوير، 1/13.

(5). المرجع نفسه، 1/125.

(6). المرجع نفسه، 30/119.

(7). المرجع نفسه، 1/125.

(8). المرجع نفسه، 1/125.

وكلمه" (1)، ثم ساق أمثلة عن السلف كابن عباس، وسفيان بن عيينة (2).

وبين . رحمه الله . قيامه باستقراء عدد من اصطلاحات القرآن وأنها مبثوثة في تفسيره فقال: "وقد استقرت بجهدي عادات كثيرة في اصطلاحات القرآن سأذكرها في مواضعها" (3).
ومما استقرأه قوله:

أ. فإن (سبيل الله) غلب في القرآن على الجهاد (4).

ب. إن من أساليب القرآن أنه إذا حكى المحاورات والمجاوبات حكاها بلفظ (قال) دون حرف عطف إلا إذا انتقل من محاوره إلى أخرى (5).

ج. وقال: (عبد) المضاف إلى ضمير الجلالة هنا هو محمد ﷺ كما هو مصطلح القرآن، فإنه لم يقع فيه لفظ (العبد) مضافاً إلى ضمير الغيبة الراجع إلى الله تعالى إلا مراداً به النبي ﷺ (6).

وقد تعدى دور ابن عاشور مجرد الذكر لما أطلق أو الاستقراء الشخصي لمصطلحات إلى دور أميز من هذا، فقد وجد منه تتبع لبعض الكليات إما بتوضيح معناها وإما بتقييد إطلاقها. هذا يعطيه أيضاً مزيداً من التفرد والسبق في هذا الميدان (7).

ومن الأمثلة على هذا ما جاء عند كلية (ما يدريك وما أدراك) (8)، و(عسى) (9).

ونستخلص من عمل ابن عاشور المتقدم عدة فوائد (10):

– أنه أفرد الكليات أو عادات القرآن بمبحث مستقل عن غيره، وهو بهذا يلفت النظر إلى أن هذا النوع من أنواع علوم القرآن ذو استقلالية وتمايز عن غيره، وإلى الحاجة في إفراده بالبحث والدراسة، وهو بهذا يعتبر أول من ميز الكليات وإن سماها: (عادات)، فلم يجعلها ضمن نوع: "الوجوه والنظائر" كما فعل السابقون.

– أكد على أهمية معرفة المفسر لاصطلاحات القرآن في ألفاظه وأساليبه، وهذا يكشف فوائد العلم بها، وما يرجى منها من ثمرات. وأشار إلى أنواعها من حيث النظم والكلم والاقتران والأساليب.

(1). التحرير والتنوير، ابن عاشور، 1/ 124.

(2). المرجع نفسه، 1/ 124.

(3). المرجع نفسه، 1/ 125.

(4). المرجع نفسه، 28/ 372.

(5). المرجع نفسه، 1/ 125، 401.

(6). المرجع نفسه، 15/ 122.

(7). كليات الألفاظ في التفسير، بريك بن سعد القرني، 1/ 70، 71.

(8). التحرير والتنوير، ابن عاشور، 1/ 114.

(9). المرجع نفسه، 5/ 178.

(10). كليات الألفاظ في التفسير، بريك بن سعد القرني، 1/ 71.

3.3 أنواع كليات القرآن عند ابن عاشور:

أشار ابن عاشور في المقدمة العاشرة تحت عنوان "عادات القرآن" إلى أنواع عادات القرآن عنده فقال: "يحق على المفسر أن يتعرف عادات القرآن من نظمه وكلمه". من خلال التأمل في هذا النص يتبين أن عادات القرآن عنده نوعان؛ الأول: عادات القرآن المتعلقة بالنظم القرآني. والثاني: عادات القرآن المتعلقة بالكلم القرآني.

أولاً: عادات القرآن المتعلقة بالنظم القرآني.

تكاد تجمع معاجم اللغة على أن النظم عبارة عن التأليف، والتحسين، والجمع، والضم.

قال في اللسان: "النظم: التأليف"⁽¹⁾. وفي الصحاح: نظمت اللؤلؤ، أي جمعته في السلك... والانتظام: الاتساق⁽²⁾. وفي المعجم الوسيط: نظم الأشياء تنظيماً: ألفها وضم بعضها إلى بعض... ويقال: نظم القرآن: عبارته التي تشتمل عليها المصاحف صيغة ولغة⁽³⁾.

بناء على ما تقدم يمكن لي أن أخلص إلى نتيجتين من مجموع ما قاله أهل اللغة في تعريف النظم على النحو التالي⁽⁴⁾:

أ - إن كلمة نظم كانت تستعمل في الأمور المادية المحسوسة كنظم اللؤلؤ في السلك أو الخيط... ثم استعملت هذه الكلمة في الأمور المعنوية كنظم الكلام والشعر ونحوه.

ب - يمكن الخروج بمعنى جامع لكلمة النظم وهو: جمع الأشياء وضم بعضها إلى بعض سواء كانت مادية كحبات اللؤلؤ في السلك أو الخيط أو معنوية كنظم الكلام، والشعر، والحسن والاتساق.

أما تعريف النظم اصطلاحاً فأكتفي بتعريف عبد القاهر الجرجاني⁽⁵⁾ حيث يقول: "معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض"⁽⁶⁾.

ويعبر عنه تارة أخرى بأنه: "توخي معاني النحو، إذ يقول: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها،

(1). لسان العرب، ابن منظور، 578/11.

(2). تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، 2041/5.

(3). المعجم الوسيط، 933/2.

(4). دراسة النظم القرآني في سورة الأحزاب، حسن عثمان يوسف، ص 20 - 21.

(5). هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، أبو بكر، واضع أصول البلاغة، كان من أئمة اللغة، من أهل جرجان (بين طبرستان وخراسان)، وكان شافعياً أشعرياً، وفيه دين، وله فضيلة تامة في النحو، وصنف كتباً كثيرة فمن أشهرها: أسرار البلاغة، توفي 471 هـ. ينظر: طبقات الشافعية، ابن قاضي شعبة، 252/1 - 253، طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، 149/5 - 150، طبقات المفسرين، الأندروي، ص 133.

(6). دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 04.

وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها"⁽¹⁾.

وقد عرفه علي بن محمد الجرجاني⁽²⁾ حيث يقول: "النظم هو تأليف الكلمات والجمل مرتبة المعاني متناسقة الدلالات حسب ما يقتضيه العقل، وقيل: الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبرة دلالاتها على ما يقتضيه العقل وهي العبارات التي تشتمل عليها المصاحف صيغة ولغة"⁽³⁾.

فعادات القرآن المتعلقة بالنظم عند ابن عاشور تشمل عادات القرآن الأسلوبية وهي "ما كرره القرآن من أساليبه على طريقة واحدة أو أغلبية لدلالة خاصة"⁽⁴⁾. وهي تشمل عادات القرآن في وجوه مخاطباته، وعادات القرآن في الاقتران كاقتران السماء والأرض، والصلاة والزكاة، والنفع والضرر، والترغيب والترهيب، والإيمان والعمل الصالح، واقتران أسماء الله الحسنى، والأولاد والأموال، وتشمل عادات القرآن في قصصه، وعادات القرآن في الحذف والإضمار والإيجاز وضدها. ويشمل النظم القرآني عادات القرآن الموضوعية المتعلقة بالمعاني كعادات القرآن العقيدية والفقهية، والتربوية.

والأمثلة المتنوعة التي ذكرها ابن عاشور في المقدمة العاشرة تحت عنوان "عادات القرآن"، وما بثه في تفسيره من كليات القرآن وعاداته خير دليل على ذلك.

ثانيا: عادات القرآن المتعلقة بكلم القرآن

ومقصود ابن عاشور بهذا النوع كليات القرآن المتعلقة بالكلمات؛ أي الأنواع الثلاثة للكلمة وهي الاسم والفعل والحرف، فهي متعلقة بالألفاظ. ومثالها ما ذكره ابن عاشور عن السلف في المقدمة العاشرة بقوله: "وقد تعرض بعض السلف لشيء منها، فعن ابن عباس: كل كأس في القرآن فالمراد بها الخمر. وذكر ذلك الطبري عن الضحاك أيضا.

وفي صحيح البخاري في تفسير سورة الأنفال قال ابن عيينة: ما سعى الله مطرا في القرآن إلا عذابا، وتسميه العرب الغيث كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [الشورى: 26]... وقد استقرت بجهد عادات كثيرة في اصطلاح القرآن سأذكرها في مواضعها، ومنها أن كلمة هؤلاء إذا لم يرد بعدها عطف بيان يبين المشار إليهم فإنها يراد بها المشركون من أهل مكة"⁽⁵⁾.

(1). المصدر السابق، ص 81.

(2). هو علي بن محمد بن المعروف بالسيد الشريف، أبو الحسن، الجرجاني، الحسيني الحنفي، عالم، حكيم، مشارك في أنواع من العلوم، فريد عصره سلطان العلماء العاملين، ولد في تاكو (قرب إستراباد) ودرس في شيراز وتوفي بها سنة: 816، من تصانيفه: "شرح مواقف الإيجي"، و"شرح السراجية"، و"رسالة في فن أصول الحديث". ينظر: الضوء اللامع 328/5، ومعجم المؤلفين 216/7، والأعلام 7/5، بغية الوعاة، 196/2-197.

(3). التعريفات، الجرجاني، ص 261.

(4). عادات القرآن الأسلوبية، راشد بن حمود الثنيان، 31/1.

(5). التحرير والتنوير، ابن عاشور، 124/1-125.

آراء الباحثين المعاصرين في أنواع كليات القرآن:

سبقت بعض الدراسات . على اختصارها . إلى تقسيم كليات القرآن إلى أنواع معدودة؛ فجعلها شافي سلطان العجمي على نوعين:

الأول: عادات القرآن اللغوية⁽¹⁾: والمراد بها عنده ما تكرر كثيرا في القرآن لفظا وكان على أسلوب واحد، وهذا يعني أن ما اختلفت معناه ولو تكرر كثيرا لا يدخل في العادات اللغوية.

الثاني: عادات القرآن الموضوعية⁽²⁾: وهي ما تكرر معناه في القرآن كثيرا، وكان على أسلوب واحد.

أما مساعد الطيار فجعلها على نوعين: كليات الألفاظ، وكليات الأساليب⁽³⁾.

وقسمها محمد الخضيرى إلى أربعة أنواع:

1 - كليات الحروف 2 - كليات الأسماء 3 - كليات الأفعال 4 - كليات الأحكام⁽⁴⁾.

وأما الدكتور بريك بن سعيد القرني فقد اختار تقسيم كليات القرآن إلى أربعة أنواع وهي:

1 - كليات الألفاظ 2 - كليات الأساليب 3 - كليات اللغة 4 - كليات علوم القرآن⁽⁵⁾.

وبعد عرض آراء الباحثين في تقسيم الكليات يتبين لي أن أرجحها هو تقسيم ابن عاشور؛ فما ذكره الباحثون كله يدخل في النظم والكلم؛ أي الأساليب والألفاظ.

وهناك تقسيم آخر لكليات القرآن وهو باعتبار الاطراد وعدمه؛ فيمكن تقسيمها إلى:

- كليات القرآن المطردة. - كليات القرآن الأغلبية.

4. أهمية كليات القرآن عند ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير:

علوم القرآن أنواع كثيرة، وهي تعين على فهمه على الوجه الصحيح، ونشأتها إنما كان لخدمة النص القرآني، وعناية المسلمين بالقرآن خلف ثروة علمية في مختلف المجالات، تجتمع كلها تحت ما اصطلح على تسميته (علوم القرآن)، لضمان الفهم الصحيح لنصوص الكتاب، ومن ذلك كليات القرآن⁽⁶⁾.

قال الراغب الأصفهاني: "إن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللب في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبينه وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لب كلام

(1). عادات القرآن اللغوية والموضوعية، شافي سلطان العجمي، ص 501.

(2). المرجع نفسه، ص 511.

(3). فصول في أصول التفسير، مساعد الطيار، ص 122 - 125.

(4). تفسير التابعين، محمد الخضيرى، 1038/2 - 1043.

(5). كليات الألفاظ في التفسير، بريك بن سعيد القرني، 1/ 115 - 135.

(6). عادات القرآن الأسلوبية، راشد بن حمود الثنيان، 1/ 39.

العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعلمها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفرج حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم. وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة"⁽¹⁾.

ويمكن حصر أهمية ومنزلة الكليات التفسيرية في الأمور الآتية:

4.1: فليات القرآن من جملة علوم القرآن المتنوعة⁽²⁾، وهي أصل من أصول التفسير المعتمدة:

قال ابن عاشور عند حديثه على عرض المفسر وما يخدم مقاصد التفسير: "ويعرف - المفسر - اصطلاحه - القرآن - في إطلاق الألفاظ، ولتنزيل اصطلاح وعادات، وتعرض صاحب الكشف إلى شيء من عادات القرآن في متناثر كلامه في تفسيره"⁽³⁾.

ويرى ابن عاشور أن من واجبات المفسر معرفة كليات القرآن وعاداته وجعلها شرطاً من شروط المفسر قائلاً بأنه: "يحق على المفسر أن يتعرف عادات القرآن من نظمه وكلمه"⁽⁴⁾، وقد وافق ابن عاشور السيوطي على جعله كليات القرآن من جملة العلوم المضافة إلى القرآن فقال: "وقد استوعب أبو البقاء الكفوي في كتاب الكليات في أوائل أبوابه كليات مما ورد في القرآن من معاني الكلمات، وفي الإتيان⁽⁵⁾ للسيوطي شيء من ذلك"⁽⁶⁾.

قال الشاطبي في تقسيم العلوم المضافة إلى القرآن: "وقسم هو مأخوذ من عادة الله تعالى في إنزاله، وخطاب الخلق به، ومعاملته لهم بالرفق والحسن من جعله عربياً يدخل تحت نيل أفهامهم، مع أنه المنزه القديم، وكونه تنزل لهم بالتقريب والملاطفة والتعليم في نفس المعاملة به، قبل النظر إلى ما حواه من المعارف والخيرات، وهذا نظر خارج عما تضمنه القرآن من العلوم،... ويشتمل على أنواع من القواعد الأصلية والفوائد الفرعية، والمحاسن الأدبية"⁽⁷⁾.

4.2: الكليات التي تتعلق بالقرآن تبين المقصود والمراد من الآية:

إذا عرفت كليات القرآن فهي دليل استقرائي لا يخرج عنه معنى الآية غالباً⁽⁸⁾.

قال الشنقيطي⁽⁹⁾: "من أنواع البيان التي تضمنها - القرآن - الاستدلال على أحد المعاني الداخلة في

(1). المفردات في ألفاظ القرآن، ص 6.

(2). عادات القرآن الأسلوبية، راشد بن حمود الثنيان، 39/1.

(3). التحرير والتنوير، 42/1.

(4). المرجع نفسه، 124/1.

(5). الإتيان في علوم القرآن، 987/3.

(6). التحرير والتنوير، 125/1.

(7). الموافقات، 200/4.

(8). عادات القرآن الأسلوبية، راشد بن حمود الثنيان، 40/1.

(9). محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، مفسر مدرس من علماء شنقيط (موريتانيا)، ولد وتعلم بها، وحج (1367)، واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض، وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة (1381) وتوفي بمكة، له كتب، منها: دفع إيهام الاضطراب،

معنى الآية بكونه هو الغالب في القرآن، فغلبته فيه دليل استقرائي على عدم خروجه من معنى الآية⁽¹⁾.

وقد أدرك ابن عاشور هذه الأهمية أيما إدراك وطبقها في تفسيره في عدة مواضع؛ من ذلك:

1- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَيْنَاهُ رَبُّهُ فَآكَرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ [الفجر:15].

قال ابن عاشور: "والمراد بالإنسان الجنس وتعريفه تعريف الجنس فيستغرق أفراد الجنس ولكنه استغرق عرقي مراد به الناس المشركون، لأنهم الغالب على الناس المتحدث عنهم، وذلك الغالب في إطلاق لفظ الإنسان في القرآن النازل بمكة"⁽²⁾.

2 - قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف:174].

قال ابن عاشور: "والرجوع مستعار للإقلاع عن الشرك، شبه الإقلاع عن الحالة التي هم متلبسون بها بترك من حل في غير مقره الموضع الذي هو به ليرجع إلى مقره، وهذا التشبيه يقتضي تشبيه حال الإشراك بموضع الغربة، لأن الشرك ليس من مقتضى الفطرة فالتلبس به خروج عن أصل الخلقة كخروج المسافر عن موطنه، ويقتضي أيضا تشبيه حال التوحيد بمحل المرء وحيه الذي يأوي إليه، وقد تكرر في القرآن إطلاق الرجوع على إقلاع المشركين عن الشرك كقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ. إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَمِيعٌ. وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف:26-28] أي يرجعون عن الشرك، وهو تعريض بالعرب، لأنهم المشركون من عقب إبراهيم، وبقرينة قوله: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ [الزخرف:29]، فإني استقرت من اصطلاح القرآن أنه يشير بهؤلاء إلى العرب"⁽³⁾.

3 - قوله تعالى: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [فصلت:4].

قال ابن عاشور: "وضمير أكثرهم عائد إلى معلوم من المقام وهم المشركون كما هي عادة القرآن في غير موضع. والمعنى: فأعرض أكثر هؤلاء عما في القرآن من الهدى فلم يهتدوا، ومن البشارة فلم يعنوا بها، ومن النذارة فلم يحذروها، فكانوا في أشد الحمافة، إذ لم يعنوا بخير، ولا حذروا الشر، فلم يأخذوا بالحيلة لأنفسهم وليس عائدا لقوم يعلمون لأن الذين يعلمون لا يعرض أحد منهم"⁽⁴⁾.

4 - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّانَ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:62].

قال ابن عاشور: "فالمراد من الذين آمنوا في هذه الآية هم المسلمون الذين صدقوا بالنبىء محمد ﷺ،

وأدب البحث والمناظرة، توفي سنة: 1393هـ. قلت: وهي نفس السنة التي توفي فيها العلامة ابن عاشور؛ فما أعظمها من مصيبة رزيت بها الأمة = الإسلامية. ينظر: الأعلام، 45/6، معجم المفسرين، 496/2، مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن الشيخ، ص 517-540.

(1). أضواء البيان، 436/4، (دار عالم الفوائد، مكة، دت).

(2). التحرير والتنوير، 326/30.

(3). المرجع نفسه، 171/9.

(4). المرجع نفسه، 232/24 - 233.

وهذا لقب للأمة الإسلامية في عرف القرآن⁽¹⁾.

4. 3: الكليات التي تتعلق بالقرآن هي المرجع عند الاختلاف في المعنى⁽²⁾: فهي تعين على معرفة الراجح من أقوال المفسرين؛ فحمل معاني كلام الله على الغالب من أسلوب القرآن ومعهود استعماله أولى من الخروج به عن ذلك؛ فإذا تنازع المفسرون في تفسير آية أو جملة أو لفظة من كتاب الله فأولى الأقوال بالصواب، هو القول الذي يوافق استعمال القرآن في غير موضع النزاع، سواء أكان ذلك في الألفاظ المفردة، أو في التركيب، وسواء أكان ذلك الاستعمال استعمالاً أغلياً أو مطرداً⁽³⁾.

لم أجد كلاماً نظرياً لابن عاشور يقرر هذه الأهمية؛ لكنه طبق ذلك من خلال تفسيره؛ ونوضح ذلك بالأمثلة الآتية:

1- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 21].

قال ابن عاشور: "فالمقصود بالنداء من قوله: (يأيها الناس) الإقبال على موعظة نبذ الشرك وذلك هو غالب اصطلاح القرآن في الخطاب بيأيها الناس"⁽⁴⁾، نلاحظ أن ابن عاشور رجح أن المخاطب بـ "أيها الناس" هم المشركون بناء على اصطلاح القرآن في هذا الخطاب.

2 - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 186].

قال ابن عاشور: "والعباد الذين أضيفوا إلى ضمير الجلالة هم المؤمنون؛ لأن الآيات كلها في بيان أحكام الصوم ولوازمه وجزائه وهو من شعار المسلمين، وكذلك اصطلاح القرآن غالباً في ذكر العباد مضافاً لضمير الجلالة"⁽⁵⁾.

3 - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَجِزُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: 61].

قال ابن عاشور: "والظلم: الاعتداء على الحق، وأعظمه الاعتداء على حق الخالق على مخلوقاته، وهو حق إفراده بالعبادة، ولذلك كان الظلم في القرآن إذا لم يعد إلى مفعول... مراداً منه أعظم الظلم وهو الشرك حتى صار ذلك حقيقة عرفية في مصطلح القرآن، وهو المراد هنا من هذا الإنذار"⁽⁶⁾.

4 - في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ آلِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 142].

(1). المرجع نفسه، 532/1.

(2). عادات القرآن الأسلوبية، راشد بن حمود الثنيان، 40/1.

(3). قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي الحربي، 172/1.

(4). التحرير والتنوير، ابن عاشور، 324/1.

(5). المرجع نفسه، 179/2.

(6). المرجع السابق، 187/14.

قال ابن عاشور: "فالمراد بالسفهاء المشركون ويدل لذلك تبيينه بقوله (من الناس)؛ فقد عرف في اصطلاح القرآن النازل بمكة أن لفظ الناس يراد به المشركون..."⁽¹⁾. فهنا بغض النظر عن القول الراجح في المراد بالسفهاء في هذه الآية، نجد أن ابن عاشور بين المراد في الآية بالاعتماد على المعهود من استعمال القرآن وهو ظاهر في عبارة اصطلاح القرآن.

4. 4: استعمل ابن عاشور - رحمه الله - عادات القرآن في بيان أوجه المناسبة والارتباط والاتصال والانتقال بين الآيات، وعند الاختلاف في وجه المناسبة يستعمل عادات القرآن في الترجيح بها. ومن الأمثلة على ذلك:

1- قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: 25].

قال ابن عاشور: "في الكشف⁽²⁾ من عاداته عز وجل في كتابه أن يذكر الترغيب مع التهيب ويشفع البشارة بالإندار إرادة التنشيط لاكتساب ما يزلف والتثبيط عن اقتراف ما يتلف فلما ذكر الكفار وأعمالهم وأوعدهم بالعقاب قفاه ببشارة عباده الذين جمعوا بين التصديق والأعمال الصالحة"⁽³⁾.

2 - المناسبة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . آدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِينَ . وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ . لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: 45-48].

ذكر ابن عاشور - مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال: "استئناف ابتدائي، انتقال من وعيد المجرمين إلى بشارة المتقين على عادة القرآن في التفنن"⁽⁴⁾.

قال الرازي: "اعلم أنه تعالى لما شرح أحوال أهل العقاب أتبعه بصفة أهل الثواب"⁽⁵⁾.

3 - المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 18].

ذكر ابن عاشور مناسبة ختم هذه الآية الكريمة فقال: "وجملة إن الله لغفور رحيم استئناف عقب به تغليظ الكفر والتهديد عليه تنبيها على تمكثهم من تدارك أمرهم بأن يقلعوا عن الشرك، ويتأهبوا للشكر بما يطيقون، على عادة القرآن من تعقيب الزواجر بالرغائب كيلا يقنط المسرفون"⁽⁶⁾.

4 - المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [الإسراء: 53].

ذكر ابن عاشور - رحمه الله - مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال: "لما أعقب ما أمر النبي - عليه الصلاة والسلام - بتبليغه إلى المشركين من أقوال تعظم وتنههم من قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ

(1). التحرير والتنوير، 6/2. وذكر ابن عاشور أقوالا أخرى؛ فالسفهاء هنا اليهود أو المشركون أو المنافقون. انظر: التسهيل، ابن جزي، 85/1.

(2). الكشف، الزمخشري، 133/1.

(3). التحرير والتنوير، 350/1.

(4). المرجع نفسه، 54/14.

(5). تفسير الفخر الرازي، 195/19.

(6). التحرير والتنوير، 124/14.

ءَالِهَةً كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابَتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ [الإسراء:42]، وقوله: ﴿أَوْ خَلَقْنَا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلِّ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ [الإسراء:51] ثني العنان إلى الأمر بإبلاغ المؤمنين تأديبا ينفعهم في هذا المقام على عادة القرآن في تلوين الأغراض وتعقيب بعضها ببعض أضدادها استقصاء لأصناف الهدى ومختلف أساليبه ونفع مختلف الناس.

ولما كان ما سبق من حكاية أقوال المشركين تنبئ عن ضلال اعتقاد نقل الكلام إلى أمر المؤمنين بأن يقولوا أقوالا تعرب عن حسن النية وعن نفوس زكية. وأوتوا في ذلك كلمة جامعة وهي يقولوا التي هي أحسن⁽¹⁾.

4. 5: عادات القرآن وكلياته وسيلة تحمي المفسر من أن يقول على الله بلا علم، وهي مقدمة تؤدي إلى نتيجة صحيحة، وهي عاصم من الخطأ والانحراف في بيان الأسلوب القرآني، فلا يمكن أن يتكلم في القرآن من لم يعرف. عادات القرآن من خلال استقراءه، وتتبع عاداته في ألفاظه ومعانيه⁽²⁾. قال ابن عاشور: "يحق على المفسر أن يتعرف عادات القرآن من نظمه وكلمه"⁽³⁾. فجعل ابن عاشور - رحمه الله - معرفة ذلك من أكد شروط المفسر.

4. 6: عادات القرآن تضبط التفسير اللغوي، وتقيد به بقبول السياق له، ومراعاة غرض المتكلم به سبحانه⁽⁴⁾.

4. 7: عادة القرآن توضح وجهها من أوجه الإعجاز القرآني.

وذلك أن القرآن نزل منجما على حسب الأحداث والوقائع، وكانت الآيات المتعددة تنزل في الشيء الواحد تارة في سورة واحدة، وفي سورتين أو أكثر تارة أخرى، وإذا كان الأمر كذلك فإن اتفاق الآيات المتعددة في سور متعددة في أزمنة مختلفة على معنى واحد، أو أسلوب واحد من أعظم الدلائل على إعجاز هذا القرآن⁽⁵⁾.

وعد ابن عاشور في المقدمة العاشرة عادات القرآن من جملة الإعجاز الراجعة إلى الجهة الثانية من أوجه الإعجاز عنده وهي: "ما أبدعه القرآن من أفانين التصرف في نظم الكلام مما لم يكن معهودا في أساليب العرب، ولكنه غير خارج عما تسمح به اللغة"⁽⁶⁾.

4. 8: عادة القرآن تكشف أحسن وجوه الاستدلال⁽⁷⁾. مثل طريقة القرآن في الاستدلال على توحيد الله

(1). التحرير والتنوير، 131/15.

(2). عادات القرآن الأسلوبية، راشد بن حمود الثنيان، 41/1. بتصرف يسير.

(3). التحرير والتنوير، 124/1.

(4). عادات القرآن الأسلوبية، راشد الثنيان، 42/1.

(5). عادات القرآن اللغوية والموضوعية، شافي سلطان العجمي، ص 497.

(6). التحرير والتنوير، ابن عاشور، 104/1.

(7). عادات القرآن اللغوية والموضوعية، شافي سلطان العجمي، ص 498.

وقدرته بالآيات الأرضية والسمائية، والكونية والشرعية، بخلاف طريقة المتكلمين في إثبات التوحيد.
4.9: عادة القرآن تعين على معرفة المكي والمدني⁽¹⁾. كالخطاب بـ: يأيها الناس، والخطاب بـ: يأيها الذين ءامنوا.

4.10: إن التعرف على عادات القرآن المعهودة وأساليبه المطردة في كثير من القضايا والموضوعات القرآنية تفتح للناظر آفاق التدبر، والوقوف على أسرار التنزيل وهداياته وأنواره⁽²⁾.

4.11: إن تحقيق مقاصد التفسير عند ابن عاشور⁽³⁾، يقتضي:

- أن يعرف المفسر مقاصد القرآن على الإجمال (وقد أجملها الشيخ في ثمانية مقاصد كبرى).

- أن يعرف اصطلاح القرآن في إطلاق الألفاظ.

وهذا أمر في غاية الأهمية، إذ به تنحل الكثير من إشكالات التأويل المبنية على الإسقاط المصطلحي.

4.12: اعتبرها ابن عاشور قواعد وقضايا كلية في التفسير، فعدها من الأوجه في اعتبار التفسير علماً⁽⁴⁾.

وقد أدرك ابن عاشور أهمية كليات القرآن للمفسر، فأفرد لها مبحثاً خاصاً في المقدمة العاشرة، وبين أهميتها للمفسر، ثم ساق أمثلة عن السلف كابن عباس وابن عيينة. وبين قيامه باستقراء عدد من اصطلاحات القرآن، وأنها مبنوثة في تفسيره.

5. خاتمة:

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا المقال، والوصول إلى هذه الخطوة الأخيرة فيه، وتتمثل هذه الخطوة في الخاتمة التي سأحاول أن أذكر فيها أهم النتائج والتوصيات والاقتراحات.

5.1. النتائج:

- يعدّ ابن عاشور أول من عقد للكليات عنواناً مستقلاًّ وسماها "عادات القرآن" وأفرد لها بحدِيث مختصر، نبّه على أهميتها للمفسر، وحققها من الاهتمام والعناية وأورد شيئاً من الوارد عن بعض المفسرين، وضمّن كلامه الإشارة إلى أن معرفة مصطلحات القرآن لا يُحدّ بزمان ولا يختص بطائفة؛ بل هو حق مشترك لمن أعطي فهما وعلماً في كتاب الله.

- معرفة كليات القرآن وعاداته واصطلاحه: من مقومات التفسير بالدراية عند ابن عاشور.

- لكليات القرآن أهمية ومنزلة جليّة عنده حيث استخدمها في التفسير والترجيح وبيان أوجه

(1). المرجع نفسه، ص 498.

(2). كليات الألفاظ في التفسير، بريك بن سعيد القرني، 89/1.

(3). التحرير والتنوير، ابن عاشور، 42/1.

(4). المرجع السابق، 13/1.

المناسبات، وإزالة التعارض في التفسير، وهي من أهم أغراض التفسير عنده، ومما يخدم مقصد المفسر حتى يعلم مراد الله تعالى.

- تبين أن الكليات المتعلقة بالقرآن عند ابن عاشور أنواع متعددة:

أولاً: من جهة كونه في كلم القرآن أو في نظمه يتنوع إلى نوعين عند ابن عاشور:

أحدهما: كليات الألفاظ في التفسير. والثاني: كليات الأساليب.

وثانياً: من جهة الاطراد وعدمه: يتنوع إلى نوعين: أحدهما: كليات مطردة، ثانيهما: كليات أغلبية.

- اعتمد ابن عاشور على طريقتين ووسيلتين لمعرفة الكليات: الاستقراء، والسياق القرآني. بالإضافة إلى الإحاطة والتدبر في القرآن الكريم. والاستعانة بأقوال المفسرين كالرازي وابن عطية والزمخشري والراغب الأصفهاني وغيرهم.

- استعمل ابن عاشور عدة اصطلاحات في التعبير عن كليات القرآن منها الصريحة وغير الصريحة، من ذلك: عادة القرآن وعرف القرآن واصطلاح القرآن، مصطلح القرآن، اصطلاح القرآن، ومبتكرات القرآن، أسلوب القرآن، يكثر في القرآن، تكرر في القرآن، نجد في القرآن...

- تبين أن هذا النوع من علوم القرآن يعد من أهم أصول التفسير وقواعده المهمة عند ابن عاشور وجدير وحقيق بالمفسرين عنده معرفته.

2.5. التوصيات والاقتراحات:

أ - أوصي مخابر البحث في القطر الجزائري أن يتعاونوا في تحقيق كتاب التحرير والتنوير للعلامة ابن عاشور تحقيقاً علمياً بتخريج أحاديثه تخريجاً فنياً وعلمياً، وفك غموض بعض الألفاظ. وذلك لأن الطبقات الموجودة له فيها أخطاء.

ب- بعد القراءة المتأنية في تفسير التحرير والتنوير وإنهاء هذه الدراسة حول الكليات في تفسير التحرير والتنوير أوصي بإكمال هذه الدراسة في جانب استخراج الكليات الشرعية من تفسير ابن عاشور، وأيضاً بيان أثر الاستقراء في العلوم الإسلامية عند ابن عاشور من خلال التحرير والتنوير، وأيضاً بيان نظرية اتساع معاني القرآن الكريم عند ابن عاشور، وموارد ومصادر ابن عاشور في التحرير والتنوير.

6. قائمة المراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، (1341هـ)، حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح، تونس، مطبعة النهضة.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، (1984)، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية.
- ابن عطية، عبد الحق، (1422هـ/2001م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، (دت)، لسان العرب، بيروت - لبنان، دار صادر.

- التبيي البصري، معمر بن المثنى، أبو عبيد، (د.ت)، مجاز القرآن، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- الثنيان، راشد بن حمود، 1433هـ - 2012م، عادات القرآن الأسلوبية، المملكة العربية السعودية، دار التدمرية.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، (2004م)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، مصر، مكتبة الخانجي.
- الجرجاني، علي بن محمد، (1403هـ - 1983م)، التعريفات، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، (1407هـ - 1987م)، تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت، دار العلم للملايين.
- الحربي، حسين بن علي، (1417هـ/1996م)، قواعد الترجيح عند المفسرين، الرياض - السعودية، دار القاسم.
- حريفي، الحسن، (1423هـ/2002م)، الكليات الشرعية في القرآن الكريم، جمهورية مصر العربية، دار ابن عفان.
- الخضير، محمد بن عبد العزيز، (1420هـ/1999م)، تفسير التابعين، الرياض، السعودية، دار الوطن.
- الرازي، فخر الدين، (1421هـ/2000م)، مفاتيح الغيب، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.
- الزمخشري، محمود بن عمر، (1407هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت - لبنان، دار الكتاب العربي.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (1426هـ)، الإتقان في علوم القرآن، السعودية، مجمع الملك فهد.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، (1417هـ/1997م)، الموافقات، الأردن، دار ابن عفان.
- الشنقيطي، محمد الأمين، 1426هـ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مكة، دار عالم الفوائد.
- الطيار، مساعد بن سليمان، 1423هـ، فصول في أصول التفسير، الرياض - السعودية، دار ابن الجوزي.
- العبيد، علي بن سليمان، 1430هـ، تفسير القرآن أصوله وضوابطه، الرياض - السعودية، مكتبة التوبة.
- العجمي، شافي سلطان، (يوليو 2010/رجب 1431هـ)، عادات القرآن اللغوية والموضوعية، مجلة العلوم الشرعية، المجلد الثالث، العدد الثاني.
- العسكري، أبو هلال، (1418/1997)، الفروق اللغوية، القاهرة، دار العلم والثقافة.
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، (1301هـ)، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة.
- الفيومي، أحمد بن محمد، (1987م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت - لبنان، مكتبة لبنان.
- القرافي، أحمد بن إدريس، (1393هـ/1973م)، شرح تنقيح الفصول، دب، شركة الطباعة الفنية المتحدة.
- القرني، بريك بن سعيد آل حاسن، (1426هـ)، كليات الألفاظ في التفسير، الرياض، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه.
- الكفوي، أيوب بن موسى، (1419هـ/1998م)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- مكرم، عبد العال سالم، (1417)، المشترك اللفظي في الحقل القرآني، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، 1431هـ، إستانبول/بيروت، دار الدعوة/دار الفكر.
- يوسف، حسن عثمان، 1424هـ - 2003، دراسة النظم القرآني في سورة الأحزاب، قسم أصول الدين، عمادة كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

6- Bibliography List

The Holy Qur'an narrated by Hafs on the authority of Asim.

- Ibn Ashour, Muhammad Al-Tahir, (1341 AH), Footnote for Clarification and Correction of the Problems of the Book of Al-Tanqih, Tunisia, Al-Nahda Press.
- Ibn Ashour, Muhammad Al-Tahir, (1984), Liberation and Enlightenment, Tunisia, Dar Al-Tunisia.
- Ibn Attiya, Abd al-Haqq Abu Muhammad, (1422 AH/2001 AD), the brief editor in the interpretation of the Noble Book, Beirut - Lebanon, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

- Ibn Manzur, Muhammad bin Makram, (dt), Lisan al-Arab, Beirut - Lebanon, Dar Sader.
- Al-Taymi Al-Basri, Muammar bin Al-Muthanna, Abu Ubaid, (d.), Metaphor of the Qur'an, Cairo, Al-Khanji Library.
- Al-Thunayan, Rashid bin Hamoud, 1433 AH - 2012 AD, Stylistic Customs of the Qur'an, Kingdom of Saudi Arabia, Dar Al-Tadmuriya.
- Al-Jurjani, Abdul Qahir bin Abdul Rahman, (2004 AD), Evidence of Miracles in the Science of Meanings, Egypt, Al-Khanji Library.
- Al-Jurjani, Ali bin Muhammad, (1403 AH - 1983 AD), Definitions, Beirut - Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Jawhari, Ismail bin Hammad, (1407 AH - 1987 AD), Taj al-Lughah wa Sihah al-Arabiya, Beirut, Dar al-Ilm li-Maliya'in.
- Al-Harbi, Hussein bin Ali, (1417 AH/1996 AD), The Rules of Preference according to the Commentators, Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia, Dar Al-Qasim.
- Harifi, Al-Hassan, (1423 AH/2002), Sharia Colleges in the Holy Qur'an, Arab Republic of Egypt, Dar Ibn Affan.
- Al-Khudairi, Muhammad bin Abdul Aziz, (1420 AH/1999 AD), Tafsir al-Tabi'in, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, Dar al-Watan.
- Al-Razi, Fakhr al-Din, (1421 AH/2000 AD), Keys to the Unseen, Beirut - Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Omar, (1407 AH), Al-Kashshaf fi Haqiqat Ambiyah al-Tanzil, Beirut - Lebanon, Dar Al-Kitab Al-Arabi.
- Al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr, (1426 AH), Perfection in the Sciences of the Qur'an, Kingdom of Saudi Arabia, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an.
- Al-Shatibi, Ibrahim bin Musa, (1417 AH/1997 AD), Al-Muwafaqat, Jordan, Dar Ibn Affan.
- Al-Shanqeeti, Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar, 1426 AH, Adwa' Al-Bayan fi Idah Al-Qur'an Bi Al-Qur'an, Mecca, Dar Alam Al-Fawa'id.
- Al-Tayyar, Musa'ed bin Sulaiman, 1423 AH, Chapters on the Principles of Interpretation, Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia, Dar Ibn Al-Jawzi.
- Al-Ubaid, Ali bin Suleiman, 1430 AH, Interpretation of the Qur'an, Its Principles and Controls, Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia, Al-Tawbah Library.
- Al-Ajmi, Shafi Sultan, (July 2010/Rajab 1431 AH), Linguistic and Thematic Customs of the Qur'an, Journal of Sharia Sciences, Volume Three, Issue Two.
- Al-Askari, Abu Hilal, (1418/1997), Linguistic Differences, Cairo, Dar Al-Ilm and Culture.
- Al-Fayrouzabadi, Muhammad bin Yaqoub, (1301 AH), Al-Qamoos Al-Muhit, Egyptian General Authority.
- Al-Fayoumi, Ahmed bin Muhammad, (1987 AD), Al-Misbah Al-Munir fi Ghareeb Al-Sharh Al-Kabir, Beirut - Lebanon, Library of Lebanon.
- Al-Qarafi, Ahmad bin Idris, (1393 AH / 1973 AD), Sharh Taqih al-Fusul, dub, United Technical Printing Company.
- Al-Qarni, Barik bin Saeed Al Hassan, (1426 AH), Colleges of Expressions in Interpretation, Riyadh, Saudi Scientific Society for the Holy Qur'an and its Sciences.